

إشكاليات الحكومة والمجتمع الديني في نهج البلاغة (العنصر الاجتماعي و الثقافي نموذجاً)

عبدالمهدي فقهري زاده^١، فاطمه دسترنج^٢

تاريخ الوصول: ١٤٣١/٣/٨

تاريخ القبول: ١٤٣٢/١٠/١٢

رؤية الإمام علي بن أبي طالب (ع) إلى إشكاليات الحكومة والمجتمع الديني، تشير إلى شدة تصدع الحكومة الدينية بسبب بعض العوامل التي تعكس عدم كفاءة مساهمة الدين في الشأن السياسي وإدارة شؤون المجتمع. وهذا يعني أن آفات الحكومة الدينية في العديد من المجالات آفات ثقافية، وأن دائرة تأثيرها واسعة للغاية. يتناول هذا البحث التعريف بالثقافة وتبيين أبعاد الضرر وعناصره في الحكومة والمجتمع الديني في شتي المجالات على ضوء ما جاء في نهج البلاغة خلال المنهج الوصفي - التحليلي.

الكلمات الرئيسية: الإمام علي(ع)، نهج البلاغة، الحكومة والمجتمع الديني، الإشكاليات، الثقافة.

١. عضو هيئة التدريس بجامعة طهران في قسم الأبحاث، Afeghhizadeh@gmail.com

٢. طالبة دكتوراه في جامعة قم، fatemehdastranj@yahoo.com

موضوع البحث

يؤمن الإمام عليّ (ع) بأن أحد أهداف الدين الرئيسية يتمثل في تطبيق حدود الله تعالى وارساء العدالة، ومثل هذا لا يتحقق إلا في ظلّ الحكومة الدينية فحسب. ولهذا يحتلّ التمسك بالقيم الدينية والأخلاقية وتحقق السيادة الدينية بمفهومها الحقيقي، موقعاً بارزاً في نهج السياسي. ورغم ذلك لم تكن الحكومة هدفاً من وجهة نظره، وإنما وسيلة في خدمة الدين؛ ينبغي الاستفادة منها بشكل سليم لتحقيق الأهداف الرئيسية. ومن هنا يعتبر (نهج البلاغة) حصيلة التحديات الفكرية - التطبيقية لحكومة الإمام عليّ (ع)، حيث تتجلى فيه وبشكل دقيق معالم الحكومة الدينية الحقيقية والقيم المعنوية والإنسانية. وهذا يعني أنّ التعرف على ذلك بدافع الإحاطة بإشكاليات الحكومة الدينية أمر ضروري، إذ تترتب عليه مكاسب قيّمة على طريق صيانة القيم الدينية، خاصة مع قيام الجمهورية الإسلامية. إذ إنّ حاجة ماسّة للتعرف على النماذج القيمية والإجرائية في إدارة الحكومة على مختلف الأصعدة، وذلك للبرهنة على كفاءة الدين في إدارة المجتمع من جهة، ومن خلال تحديد الإطار العام للحكومة الدينية، في محاولة للتعرف على الآفات والتحديات التي من الممكن أن تواجه نظام الحكم من جهة أخرى، وبالتالي المبادرة للتصدّي لها من خلال إيجاد حلول ناجعة ومجدية.

خلفية البحث

بعد البحث والتحري في المكتبات وبنوك المعلومات، تمت دراسة ثلاثة أنواع من المصادر التي تتمحور حول المجتمع والحكومة الدينية، نشير إليها على النحو الآتي:

أولاً: الكتب

١- كتاب (الحكم والإدارة في الإسلام)، لمؤلفه العلامة محمد مهدي شمس الدين، وقد قام بترجمته مرتضى آية الله

زاده الشيرازي. والذي يتكون من فصلين حيث يتناول الفصل الأول كليات حول الإسلام وحقائق الوجود ونظام الحكم في الإسلام. أما الفصل الثاني فقد كرسّ لدراسة موضوعات من قبيل: الإدارة في الإسلام، الفصل بين السلطات في الحكومة الإسلامية، والإدارة في عهد الرسول الأكرم والعصور التي تلتها.

٢- كتاب (نظرة إلى الإدارة الإسلامية)، لمؤلفه رضا تقوي الدماغاني. والذي يتألف من ثلاثة فصول، حيث كرسّ الفصل الأخير لدراسة آفات الإدارة، إذ يشير المؤلف إلى عشر آفات من الآفات الإدارية في مجال الرئاسة والإدارة.

٣- كتاب (أسباب انحطاط الحضارات وفقاً للرؤية القرآنية)، لمؤلفه أحمد علي قانع عز آبادي، وهو باللغة الفارسية. يحاول المؤلف فيه - وقبل الخوض في أسباب انحطاط الحضارات - لفت الأنظار إلى خصوصيات المجتمع ومعالم كل من المجتمع المثالي والمجتمع المنحط، ومفهوم العذاب الإلهي، إضافة إلى بحوث حول السنن الإلهية.

٤- كتاب (التحديات العالمية وانحطاط المسلمين)، لمؤلفه أبو الحسين، والذي قام بترجمته إلى العربية مصطفى زماني، وقد حاول المؤلف أن يثبت في بداية براهينه أنّ السبب الرئيسي وراء انحطاط المسلمين يكمن في غياب (الزعامة الدينية المؤهلة)، وأنّ التبعات الناجمة عن ذلك لا تقتصر على المسلمين وحدهم وإنما تمتد إلى الأمم الأخرى أيضاً. كما تناول المؤلف بشيء من التفصيل المجتمعات الأوروبية والإفريقية والمجتمع الأميركي، وتأثير الإسلام عليها. إضافة إلى الوقوف عند تبعات انحطاط المسلمين على هذه المجتمعات.

٥- كتاب (الثقافة ونهج الحكومة الإسلامية)، لمؤلفه الشيخ عبد المجيد معادي خواه الذي يبحث فيه عن موازين نظام الحكم

وما يتسم به هذا البحث ويميزه عن غيره من البحوث المشابهة هو الدراسة المقارنة بين علم الاجتماع في مجال الحكم، والبحوث الدينية والتعاليم الإلهية.

من وجهة نظر (نهج البلاغة)، واستقراء خصائص الحكومة الإسلامية وواجباتها كما يراها الإمام علي بن أبي طالب (ع).

ثانياً: الأطروحات والرسائل الجامعية

١- أطروحة (تحديات الحكومة الإسلامية وفقاً للرؤية القرآنية)، إعداد مينا عيسى زاده، والتي تمت مناقشتها في مؤسسة باقر العلوم للبحوث التربوية. تحاول الباحثة فيها أنواع التحديات السياسية والاقتصادية والثقافية، وأعطت بعض التوضيحات استناداً إلى الآيات القرآنية وكتب التفسير.

٢- أطروحة (المشاكل والعقبات التي واجهت خلافة الإمام علي بن أبي طالب استناداً للرؤية التاريخية). إعداد كاظم مير جليلي في جامعة تربيت مدرس والتي يشير الباحث فيها إلى منهج الإمام علي في الحكم وسيرته العملية، ويحاول الوقوف على دوافع وأهداف الحكم من وجهة نظر الإمام علي، والمعايير التي اعتمدها (عليه السلام) في اختيار الولاة، إضافة إلى مقارنة حكم الإمام ومهجه الإقتصادي مع حكم الأمويين.

ثالثاً: المقالات

مقال (تحديات الحكومة الإسلامية)، للباحث علي دجاكام والذي يقسم الكاتب فيه تحديات الحكومة الإسلامية إلى فئتين أساسية وثانوية، ويحاول الوقوف على أبرز التحديات الأساسية والرئيسية، مشيراً إلى موضوعات منها: الحقوق المتبادلة بين الحكومة والمواطنين، والعدالة الاجتماعية، والمشاركة الشعبية السياسية والاجتماعية، وتواضع الحكام. ويشير الكاتب إلى أن غياب كل ذلك يشكل تحدياً أساسياً للحكومة الإسلامية.

منهج البحث:

الجدير بالذكر أننا نعتمد في بحثنا هذا الطريقة المتبعة في الفهرسة وتحليل الفحوى والمضمون، حيث نحاول أولاً التعرف على المصادر الأصلية باللغتين الفارسية والعربية، ومن ثمّ دراستها وتحليلها في ضوء العلوم ذات الصلة، من قبيل: علم الأخلاق وعلم الاجتماع والتاريخ... الخ.

المصطلحات الأساسية

- الحكومة:

الحكومة عبارة عن مجموعة من المنظمات الاجتماعية الضرورية للحفاظ على نظم المجتمع، وتمتع بالقدرات التنفيذية الكافية في أداء مهامها وواجباتها. والحكومة الدينية عبارة عن مجموعة من المنظمات الاجتماعية التي تطمح إلى تحقيق سعادة الإنسان وتكامله في ضوء التعاليم الدينية (أنظر بازارگاد، ١، ٢٩).

وفي الحقيقة إنّ الحكومة وفقاً للرؤية الدينية، ليست أكثر من وسيلة لتطبيق الأحكام الإلهية وإرساء العدالة على الصعيد الفردي والاجتماعي. وفي الحكومة الدينية ليس ثمة وجود للغطرسة والتسلط الراجح والغالب كما لدى الحكومات الأخرى، ولا يعتبر معياراً وملاكاً في نجاح هذه الحكومة أو فشلها.

- الثقافة:

مفردة الثقافة (CULTURE) ذات جذور يونانية، ويراد بها النمو الفكري والعقلي. وعليه فإنّ الثقافة عبارة عن منظومة متداخلة من الأفكار والمشاعر والممارسات، التي

البحوث الاجتماعية، التعرف على التحديات التي تهدد عمل المؤسسات والمراكز الاجتماعية وتحويل دون أدائها واجباتها والمهام الموكلة إليها والمتوقعة منها. (أنظر: دوركيم، ١٣٧٣ش، ص ٧٤). وبالتالي فإن المراد من آفات المجتمع الديني، التعرف على الأسباب والدوافع التي تبعد المجتمع الإسلامي عن مبادئه وأهدافه الأصيلة. ذلك أن المجتمعات مهما كانت قوية من الناحية السياسية والعسكرية والاقتصادية... الخ، فإنها تقف في مواجهة مجموعة من الآفات والتحديات القادرة على إضعافها، أو أن تقودها إلى الإضمحلال أحياناً. ولهذا فإن كل المجتمعات والحكومات بحاجة إلى الأنشطة التي تهدف للتعرف على المخاطر والتحديات من منطلق خيري وموضوعي.

و على المستوى الإستراتيجي، من الممكن أن تكون هذه الآفات من تدبير الأعداء والمعارضة الأجنبية والمحلية، أو نتيجة عمل الموالين، ولكن ونظراً لأن الحكومات تحاول التصدي للأعداء والمعارضة على صعيد الداخل والخارج معاً، لذا قلما تتضرر في العادة عن هذا الطريق. (أنظر: طاهري، ١٣٨٠ ش، ص ٣). وفي الوقت نفسه فإن أبرز آفات وإشكاليات الحكومة والمجتمع الديني تكمن في نقاط الضعف الناتجة عن تصرفات وسلوك الموالين التي تصدر عن عدم وعي، أو عن عجز في أداء واجباتهم، ووضع الحكومة والمجتمع الديني عملياً في مواجهة الأزمات والمخاطر.

معيار التعرف على آفة الحكومة والمجتمع الديني

من الواضح أن الآفة مفهوم نظري ينبغي دراسته والتعرف عليه دائماً من خلال مقارنته بوضع آخر نظير الوضع القائم والوضع المنشود، أو الطموحات المتوقعة. وعموماً لا بد من اعتماد إطار عام للوضع المنشود وتشخيص الانحراف عن الملاك والمعيار. (انظر: عيوضي، ١٣٨٥ ش، ص ٣٩).

تشكل العادات والتقاليد والعلوم والمعارف والفنون لقوم ما وتجعل منهم مجتمعاً خاصاً ومتميزاً عن غيره. (أنظر آراسته خو، ٤٤٩ - ٣٤٨) وبناء على ذلك يمكن القول: أن الثقافة عبارة عن مفهوم مركب يمكن تحليله من جانبين عامين، الأول منهجي - سلوكي، والثاني تخطيطي - بنوي. فالأخلاق والمعايير والقيم تشكل الجانب الأول. أما بالنسبة للجانب الثاني، فإن عناصره الرئيسية عبارة عن المؤسسات التي تمثل في الحقيقة، البيئة الثقافية التي تحدد هوية الشعوب وأصالتها على الصعيد المحلي وفي الساحة الدولية. ولهذا فإن سمو الشعوب وانحطاطها رهن حيوية الثقافات وفعاليتها، أو جمودها وتراجعها.

المجتمع:

مفردة المجتمع مستقاة من مفهوم (الشريك والقرين)، وتطلق على الوضع الاجتماعي للأفراد الذين يعيشون في كنف نظام معين ويحتكمون إلى قانون مشترك، وتربطهم علاقات متبادلة قائمة على التلاحم والتضامن، ولديهم نشاطات عامة ومتواصلة. ومفردة المجتمع تعني التجمع والمكان. (بيرو، ١٣٨٠) ويمكن القول أن المجتمع هو مجموعة من المؤسسات المحددة والبارزة لجماعة معينة من الرجال والنساء، ذات أعراف وتقاليد مشتركة.

إشكاليات المجتمع الديني

المراد من الإشكاليات أو الآفات في المسائل الاجتماعية، العيوب والنواقص التي تهدد بالإبتعاد عن الوضع الطبيعي و بروز التيه والانحراف. والآفة في اللغة العربية تعني «عرضٌ مفسدٌ لما أصاب من شيء» (الفراهيدي، ١٤١٤، ج ١، ص ٩٠). وعليه فالمقصود بالآفة التي هي في الأساس من جملة المفاهيم الدخيلة التي انتقلت من العلوم الطبية إلى

توضح أحد الأبعاد المتعددة للثقافة. (انظر: سورة ابراهيم الآية ١٣، سورة الزخرف الآية ٢٣، سورة يوسف الآية ٧٦).
و مهما يكن، ومن أجل أن ندرك كيف تكون الثقافة عرضة للآفة في المجتمع، لابد من التعرف على عناصرها الرئيسية والفصل فيما بينها، ومن ثم دراسة الآفات التي تهددها. ومن هذا المنطلق، فإن الثقافة مفهوم مركب يمكن دراسته من جانبين: الأول منهجي - سلوكي، والآخر تنظيمي - هيكلية. وتعتبر الأخلاق والضوابط والمعايير أبرز عناصر الجانب الأول، فيما تعد مؤسسة المجتمع أبرز عناصر الجانب الثاني. وسنحاول هنا إلقاء الضوء على ذلك باختصار.

أولاً: الآفة الأخلاقية

الأخلاق جزء من الفلسفة الاجتماعية التي تحوّل في استنباط القواعد والأسس التي ينبغي لها توجيه الحياة الاجتماعية على كافة المستويات خاصة العلاقة بين أفراد المجتمع. (بيرو، ١٣٧٠، ص ٣٥٤). وفي ضوء ذلك فإن غياب الأخلاق يعني زوال أرضية نمو الإنسان في المجتمع على طريق التكامل، لأنه مع تداعي الحواجز الأخلاقية تتلاشى الحدود والفواصل، ومن ثمّ إفساح المجال للمعتوهين بتصدر الواجهات الاجتماعية. (انظر: دلشاد الطهراني، ١٣٨٥ ش، ص ٣٥). وفي هذا الصدد يقول الإمام علي (ع): (إياكم وهزيع الأخلاق وتصريفها). (نهج البلاغة، الخطبة ١٧٦). ذلك أنه عندما تغيب المبادئ والقيم الأخلاقية عن علاقات الفرد مع الآخرين، يمضي المجتمع إلى الإنحطاط والإضمحلال. إذ يرى الإمام علي (ع) أن المعيار في اختيار الأفراد لتسلّم زمام الأمور يكمن في التحلّي بالأخلاق الحسنة. ولهذا يؤكد (ع) بشكل خاص على المبدأ الأخلاقي الهامّ بالنسبة لاختيار المسؤولين ورجال السلطة في عهده إلى مالك الأشر. (انظر: نهج

في ضوء ذلك، ونظراً لأنّ التقوى الالهية والتمهيد لتحقيقها (سورة النساء، الآية ١)، وتطبيق العدالة الاجتماعية وإقامة القسط (سورة الحديد، الآية ٢٥)؛ تعتبر من أبرز أهداف الحكومة والمجتمع الديني وأكثرها أصالة، لذا سنحاول هنا دراسة الوضع المنشود ومعيار الإنحراف من هذه الناحية والتعرف على الآفات والمخاطر التي تهدد الحكومة والمجتمع الديني. وبعبارة أخرى، نظراً لأن الإسلام والقيم المعنوية تشكل ماهية الحكومة والمجتمع الديني، لذا سوف نعتمد انسجام أو عدم انسجام المناهج والسلوكيات مع أسس التقوى والعدالة الاجتماعية، معياراً لاكتشاف الآفة والتعرف على المخاطر والتحديات في هذا المجال.

إشكاليات وآفات الثقافة في الحكومة والمجتمع الديني

يعتبر مفهوم الثقافة من جملة المفاهيم التي وضعت له تفاسير عديدة. من ذلك ما رآه البعض بأنّ الثقافة مشتقة من جذر كلمة (Culture) اليونانية والتي تفيد مراقبة النبات، وتعني مراقبة الفكر مجازاً. (آراسته خو، ١٣٧٠ ش، ص ٣٤٨). ويقول «غي روشة» حول مفهوم مصطلح الثقافة: الثقافة مجموعة مترابطة من الفكر والإحساس والعمل المحددة إلى حد ما. وتتكون عن طريق عدد كبير من الأفراد، وتعتبر قواسم مشتركة فيما بينهم، وتستخدم في شكلين عيني ورمزي حتى يتحول هؤلاء الأفراد إلى تجمع خاص ومتميز. (روش، ١٣٧٠ ش، ص ١٢٣).

بعبارة أخرى، يمكن القول أنّ الثقافة عبارة عن الأفكار والعادات والتقاليد والآداب والمعتقدات الخاصة بقوم ما، يتم تناقلها بصورة اكتسابية وعبر أساليب التعليم المتنوعة من جيل إلى آخر. ولعلّ هذا ما يبرّر ورود مفردات من قبيل: (الشعب)، (الأمة)، و(الدين)، في الآيات القرآنية والأحاديث بمفاهيم قريبة من مصطلح الثقافة، أو على الأقل

وإرساء التدين (ن.م، ج ١، ص ٨٨). وكما هو واضح فإن اهتمام الإسلام بضرورة احترام العهد وعدم نقضه يدل على شدة الأضرار التي تلحق بالمجتمع الإسلامي جراء ذلك.

و من هذا المنطلق تعتبر التعاليم الدينية الوفاء بالعهد أحد المبادئ الأساسية في العلاقات الإنسانية. كما أنه لا يقتصر على علاقات المسلمين مع بعضهم البعض، بل إن المسلمين ملزمون بهذا المبدأ الأساسي في تعاملهم مع الأجنب والكفار أيضاً. وفي هذا الصدد يوصي الإمام علي (ع) مالك الأشر قاتلاً: (و إن عقدت بينك وبين عدوك عقدة، أو ألبسته منك ذمّة، فحظ عهدك بالوفاء، وأرع ذمتك بالأمانة، واجعل نفسك جنة دون ما أعطيت) (نهج البلاغة، الرسالة ٥٣).

و يقول (ع) في موضع آخر: (فإنه ليس من فرائض الله شيء أشد عليه اجتماعاً مع تفرق أهوائهم وتشتت آرائهم، من تعظيم الوفاء بالعقود) (نهج البلاغة، الرسالة ٥٣).

١-٢ قلة سعة الصدر

تحظى مراعاة مبدأ الحلم والصبر في التعامل الاجتماعي بمكانة قيمة وسامية، إذ ينعت الإمام علي (ع) بالخير موضعاً ذلك بقوله: (... الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك) (نهج البلاغة، الحكمة ٩٤). وكان (ع) يدعو عماله على الدوام للتحلي بالصبر والحلم: (اصبروا لحوائجهم) (نهج البلاغة، الرسالة ٥٣). كما أنه عدّ الصبر والإستقامة من جملة معايير اختبار الأفراد: (قول من جنودك... وأفضلهم حلماً ممن يبطيء عن الغضب ويستريح إلى العذر) (ن.م). وفي السياق نفسه يوصي الإمام علي (ع) حارث الهمداني قاتلاً: (و أكظم الغيظ وتجاوز عند المقدرة، واحلم عند الغضب، واصفح مع الدولة، واحذر الغضب فإنه جند عظيم من جنود إبليس) (نهج البلاغة، الرسالة ٦٩).

البلاغة، الرسالة ٥٣). كذلك يؤمن (ع) بأن ما يدعو للأفضلية وعلو الشأن هو الكرامات الأخلاقية، إذ ينقل عنه (ع) قوله: (عليكم بمكارم الأخلاق فإنها رفعة) (المجلسي، ١٣٦٢ ش، ٧٨).

و بناء على ذلك ينبغي أن تكون مراتب الأخلاق والكمالات الإنسانية أسمى وأرفع لدى الأفراد كلما ارتقت مناصبهم الإدارية والتنفيذية واتسعت دائرة مسؤولياتهم. لأن أخلاق الحكام وكبار المسؤولين تترك تأثيرها على الآخرين إلى حد كبير. وإن إهمالهم للأخلاق وعدم الإعتناء بها يؤدي إلى ضياع دين الناس وديانهم (دلشاد الطهراني، ١٣٨٥ ش، ص ٣٨).

و في هذا الصدد يقول الإمام أمير المؤمنين (ع): (من نصب نفسه للناس إماماً، فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره. وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه. ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم). (نهج البلاغة، الحكمة ٧٣).

بعبارة أخرى، إنما الحاكم هو كالنهر تنفرع منه الجداول والوديان، فإذا كان ماء النهر عذباً ستكون مياه الجداول والوديان عذبة أيضاً، وإذا كان ملحاً كانت مياه الجداول ملحة. (ابن أبي الحديد، ج ٢٠، ١٣٧٨ ش، ص ٢٧٩).

و باختصار، فإن أبرز آفات وإشكاليات الأخلاق الإنسانية والدينية في نظام الحكم والمجتمع الإسلامي من وجهة نظر (نهج البلاغة)، عبارة عن:

١-١ عدم الوفاء بالعهد

يعتقد الإمام علي (ع) بأن الوفاء بالعهد مدعاة للتضامن والألفة (الخونساري، ١٣٦٠ ش، ج ٤، ص ١٢٠)، ومصدر أمن الأنظمة والحكومات وسيادتها (ن.م، ج ١، ص ٥٠)،

٣-١ الخيانة

الله كان الله خصمه... وليس شيء ادعى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل نعمته من إقامة على ظلم). (نهج البلاغة، الرسالة ٥٣).
و كان (ع) يتحلّى بزينة العدل أكثر من أيّ شخص آخر. وبلغت ابن أبي الحديد إلى معارضة الزعماء والولاة والعديد من الناس للإمام (ع) موضعاً: إن أحد أبرز الأسباب التي جعلت العرب يمتنعون عن نصره أمير المؤمنين يكمن في توزيع الأموال. إذ أن الإمام (ع) لم يكن يرى أية أفضلية لشريف على وضع ولعربي على أعجمي، ولم يساوم كبار القوم وزعماء القبائل، ولم يحكم بدافع هوى النفس. (ابن أبي الحديد، ١٣٧٨، ج ٢، ص ١٩٧).

٥-١ سوء الخلق والعنف

حسن الخلق والسلوك الحسن من المبادئ الأخلاقية البديهية. والإمام علي (ع) وضمن تشديده على معاملة الناس بالرأفة والمودة، يعتبر العنف في التعامل مصداقاً لمحاربة الله. ولهذا يوصي في مطلع عهده مالك الأشتر بقوله: (و اشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللفظ بهم، ولا تكونن عليهم سبياً). (نهج البلاغة، الرسالة ٥٣) وكذلك يقول (ع) في كتاب بعث به إلى عبد الله بن عباس: (سّع الناس بوجهك ومجلسك وحكمك، وإياك والغضب فإنه طيرة من الشيطان) (نهج البلاغة، الرسالة ٧٦).
إن اهتمام الإمام علي (ع) بمبدأ حسن الخلق والسلوك الحسن لا يقتصر على المسلمين فحسب، بل يوجّه خطابه لأحد عماله - الرسالة ٢٩ من نهج البلاغة - موصياً إياه بمعاملة المشركين التابعين للحكومة الإسلامية بالعدل. (مغنية، ١٩٧٩، ج ٣، ص ٤٣٢).

٦-١ الأناية والإستبداد

نظام الحكم والمجتمع الإسلامي يتعارض وكل أنواع الأناية والإستبداد. ولهذا كان الإمام علي (ع) يحرص دائماً

لاشك أن أحد أكثر الآفات فتكاً بالحكومة والمجتمع الديني، هي خيانة الحكام وكبار المسؤولين. وعلى هذا الأساس تعتبر خيانة الحكام للرعية وخيانة الرعية للحكام، أسوأ أنواع الخيانة من وجهة نظر الإمام (ع). (نهج البلاغة، الرسالة ٢٦). وهي من الأخلاق السيئة للأفراد (التمييمي الأمدي، ١٤٠٧، ج ١، ص ٢٢). ولذلك يوصي الإمام (ع) الرجال بالأمانة، لأن أداء المسؤولية انطلاقاً من الأمانة يعتبر مبدأ أساسياً في الأخلاق. وفي هذا الصدد يقول الإمام علي (ع): (و من استهان بالأمانة ورتع في الخيانة ولم يتره نفسه ودينه عنها، فقد أحلّ نفسه الذلّ والخزي في الدنيا وهو في الآخرة أذلّ وأخرى. وإن أعظم الخيانة خيانة الأمة، وأفضع الغشّ غشّ الأئمة). (نهج البلاغة، الرسالة ٢٦).

فخيانة الحكام تؤدي إلى تضييع حقوق الرعية وفقدان ثقتهم بهم. ولهذا يأمر الإمام علي (ع) عماله على الدوام باحتساب الخيانة، ويدعوهم إلى محاربة هذه الآفة الفتاكة. (انظر: نهج البلاغة، الرسالة ٥٣).

٤-١ الظلم والإجحاف

وفقاً لرؤية الإمام أمير المؤمنين (ع)، فإن ظلم الرعية أحد أبرز عوامل سقوط الحكومات واضمحلالها. كما أن مراعاة العدالة واعتمادها في العلاقة والتعامل بين الحكام والرعية، تعتبر من أبرز المبادئ الأخلاقية التي تصون نزاهة الحكومة وبقائها. وفي الحقيقة يسود السلام والمودة ويزداد رسوخاً وتجدراً مع مراعاة العدل والإنصاف. وفي ظلّ الظلم والإجحاف تغيب الرأفة والمحبة عن العلاقات الإنسانية (الخونساري، ١٣٦٠، ص ٣١٥).
و في هذا الصدد يوصي الإمام (ع) مالك الأشتر قائلاً: (أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن خاصة أهلك، ومن لك فيه هوى من رعتك، فإنك إلا تفعل تظلم ومن ظلم عباد

تحذير الآخرين من هذه الآفة. وقد قال لشخص أكثر في الثناء عليه: (أنا دون ما تقول وفوق ما في قلبك) (نهج البلاغة، الخطبة ٢١٦). لأنها كلما توافرت النصيحة والنقد الحرّ في المجتمع، اتسمت الروابط الإجتماعية والعلاقات السياسية بالمزيد من التزاهة. ولكن بوجود المتملّقين يضيق الخناق على الناصحين والمتقدين، وتبقى النواقص وتفتح طرق الإنحراف. وعليه يعدّ توفير أجواء النقد وقبول مقتضيات الحكومة الإسلامية أحد سبل التصدي لهذه الآفة.

٢- آفات الضوابط والمعايير

الضابطة والمعياري تعني القاعدة والقانون، وهي بمثابة المبدأ الذي ينبغي له أن يبرر سلوكاً ما. وهذا يعني أنّ الضوابط والمعايير إنّما هي في الحقيقة أحكام تستخدم بمثابة أطر مشتركة للعمل الإجتماعي (أبر كرامبي وهيل، ٢٥٩). وفي نظام الحكم والمجتمع الديني، فإنّ ما يعتبر معياراً لسلوك الأفراد هو الضوابط الدينية التي تشمل مجموعة القوانين والأحكام الفردية والإجتماعية التي نصّ عليها الشارع المقدس. وفي هذا الصدد يقول الإمام علي (ع): (إنّ الله تعالى أنزل كتاباً هادياً بيّن فيه الخير والشر، فخذوا نهج الخير هتدوا، وأصدفوا عن سمت الشر تقصدوا الفرائض. الفرائض أدوها إلى الله تؤدكم إلى الجنة، إنّ الله حرّم حراماً غير مجهول، وأحلّ حلالاً غير مدخول، وفضّل حرمة المسلم على الحرّم كلّها، وشدّ بالإخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها) (نهج البلاغة، الخطبة ١٦٧).

إنّ رسائل الإمام المتعددة إلى عمّاله والآخرين تدلّ على مدى اهتمامه (ع) بإرساء نظام قانوني لعلاقات الدولة. ومن ذلك الرسالة التي بعث بها إلى واليه على المدائن حذيفة بن اليمان، ورسالة ثانية إلى أهالي المدائن. (محمودي، ١٣٩٧، ص ١٩-٢١).

للقضاء على أرضية الأنانية في كافة المجالات. لذلك يوصي مالك الأشر: (و لا تقولنّ إني مؤمّرٌ أمر فأطاع، فإن ذلك إدغال في القلب ومنهكة للدين وتقرّب من الغير) (نهج البلاغة، الرسالة ٥٣).

الأنانية تقود الإنسان نحو التمرد والتعدّي، ومثل هذا يتنافي مع أهداف الحكومة الإسلامية التي تكون مهمتها خدمة الناس وتحقيق العدالة. إذ مع استشراف هذه الظاهرة بين أوساط الحكام والمسؤولين الحكوميين، تضيع حقوق الناس وتصادر كراماتهم وتُنهب أموالهم. وعن ذلك يقول الإمام علي (ع): (و إياك والإستثار بما الناس فيه أسوة) (نهج البلاغة، الرسالة ٥٣)، لأنّ أعجز حيوان في هذه الدنيا هو الذي يتظاهر بالإنسانية ويتخذ من القوة وسيلة لطغيانه واستبداده. (جعفري، ١٣٥٩، ص ٢٠٢). كما أنّ التأمّل في اضمحلال الحضارات وزوالها يوضح هذه الحقيقة وهي أنّ مبدأ (أنا موجود إذن لا وجود لك)، يقف وراء سقوط الحكومات وإندحارها (م.ن، ١٦٧).

١-٧ النسيمة

إنّ الساعي والنمام ومن خلال تمسكه بنقاط ضعف الأشخاص، يحاول التفريق بينهم وسلب الثقة والإطمئنان المتبادل منهم، ويوغل في إثارة التفرقة والتشتت. ومن هنا يوصي الإمام علي (ع) عمّاله: (و ليكنّ أبعده رعيتك عنك وأشأنهم عندك أطلبهم لمعايب الناس... ولا تعجلنّ إلى تصديق ساع فإنّ الساعي غاشٌّ وإنّ تشبه بالناصحين) (نهج البلاغة، الرسالة ٥٣).

١-٨ التملّق

يعتبر التملّق من الرذائل الأخلاقية التي تضطلع بدور كبير في الإساءة إلى الحكم والمجتمع الإسلامي، لأنه يصادر مبدأ النقد وصراحة التعبير. ويرى الإمام علي (ع) أنّ هذه المعضلة وليدة الحماقة (الخونساري، ١٣٦٠، ص ٧٨). وتدلّ سيرته (ع) على

(م.ن). ولا يخفي أن الولاة والحكام لديهم خواص ومقربين يطمحون لأن تكون لهم الأفضلية والأسبقية على حساب الآخرين، وأن أطماع هؤلاء لا تنتهي إلا بالقضاء على أسبابها ودوافعها.

٢-٢ الرشوة والإرتشاء

إن شيوع الرشوة في الأجهزة الإدارية والقضائية وما إلى ذلك، يؤدي إلى غياب العدالة وتصدع الحكومة والمجتمع الإسلامي. وعلى الرغم مما يراه الفقهاء خاصة بالنسبة للرشوة، كونها هبة أو هدية تُقدّم للقاضي لإعادة النظر في الحكم (انظر: الإمام الخميني، ج ٤، ص ٨٣). غير أنه من الناحية الأخلاقية واستناداً إلى العرف العام، يعتبر أخذ أو إعطاء أي مال أو امتياز أو مقام لأحد مقابل استغلال نفوذه بمثابة رشوة. (الترقي، ١٣٨٢، ص ٢٣٩). فإذا ما شاع وانتشر هذا التوجه المدان، تتوافر الأرضية لارتكاب الذنوب وإشاعة الفساد في المجتمع، وانتشار الكسل والتفاسد والفساد الإداري، وبالتالي حرمان الذين يتمتعون أو يعجزون عن إعطاء الرشوة من حقوقهم وإن كانوا أصحاب حق. وحينها يستفحل التباين الطبقي ويغيب التضامن والتكاتف من المجتمع. وكما قال الإمام علي(ع): (أما بعد فإنما أهلك من كان قبلكم أنهم منعوا الناس الحق فاشتروه، وأخذوهم بالباطل فاقتدوه). (نهج البلاغة، الرسالة ٧٩). وقال (ع) في موضع آخر: (ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع) (نهج البلاغة، الخطبة ١٢١).

و تدل السيرة العملية للإمام علي (ع) على التصدي بحزم لهذه الآفة، ولعلّ موقفه (ع) من أخيه عقيل الذي طمع بأكثر من حقه في بيت المال متدرباً بقرابته من الإمام (ع)، شكّل درساً وعبرة له وللآخرين. وكذلك موقفه من الأشعث بن

تأكيد الإمام علي (ع) على ضرورة التمسك بالقانون، يوضح بأن عدم مراعاة القانون يلحق أضراراً كبيرة بالحكومة الإسلامية. ولذلك يعتبر إرساء العدالة هدفاً رئيسياً بالنسبة لنظام الحكم الإسلامي. ومثل هذا لا يتسنى إلا في ظلّ أتباع القانون واعتماد الضوابط والمعايير الإسلامية. ومن أبرز المخاطر التي تهدد الحكومة الإسلامية في هذا المجال، عبارة عن:

١-٢ سيادة المحسوبة بدلاً من القانون

حينما تسود المحسوبة والمنسوبة وتحل محلّ القوانين والضوابط، يُهمش أصحاب المؤهلات والكفاءات، ويستشري التمييز والفساد الإداري والقضائي. ويشكل احتلال الأقارب والمعارف مواقع المؤهلين وذوي الكفاءات، أحد العوامل الهامة في مصادرة شعبية السلطة وفسادها. إذ أنّ الطموحات غير المشروعة للحكام والمسؤولين، والتمييز في تطبيق القانون، وإساءة استغلال بيت المال، تعتبر مصاديق بارزة لسيادة المحسوبة بدلاً من الضوابط والقوانين. وفي المقابل ربما يمكن اعتبار ما يطلق عليه اليوم بالاحتكام إلى القانون، عين العدالة التي تعدّ أكثر الأسس والقواعد رسوخاً واستحكاماً لنظام الحكم الإسلامي، وقد جعل الله تعالى العدالة سبباً في قوام حياة الناس بعيداً عن الظلم والفضي والذنوب. (الخونساري، ١٣٦٠، ص ٣٧٣). وفي ظل العدالة وسيادة القانون يتحقق الأمن والاستقرار. ولهذا عبّر عنه الإمام علي (ع) بـ (قرة العين) بالنسبة للحكومة. (انظر: نهج البلاغة، الخطبة ٥٣).

و في المقابل وفيما يتعلق بنبذ الإستتار والإجحاف في المجتمع، يوصي الإمام (ع) مالك الأشتر قائلاً: (إنّ للوالي خاصة وبطانة فيهم استتار وتناول وقلة إنصاف في معاملة، فاحسم مادة أولئك بقطع أسباب تلك الأحوال).

قيس عندما حاول تقديم هدية للتأثير على عدالة الإمام (ع) في تطبيق القانون. (انظر: ابن ميثم، ١٣٦٢، ٨٧).

٣- آفة المجتمع كمؤسسة

المؤسسة تعادل اللفظ اللاتيني (Institute). بمعنى الاستقرار والبناء والثبات. وفي مصطلح علم الاجتماع هي نمط منظم ومنسجم من السلوك يُلجأ إليه للتحكم بالتحرك الاجتماعي وتوفير الإحتياجات الأساسية. (بيرو، ١٣٧٠، ٨١). والمؤسسة الاجتماعية عبارة عن نمط منظم من سلوك الجماعة راسخ الجذور يشرف على الأهداف الرئيسية المحددة، ويسعى إلى إيجاد كيان موحد يشكل منطلقاً للمسؤوليات والقيم والميول والسلوكيات المشتركة وإرساء التركيبة الأساسية للمجتمع، التي تمتاز بالأهمية الاستراتيجية على صعيد الهيكلية والكفاءة (آراسته خو، ١٣٧٠، ص ٥٤).

و المجتمع باعتباره مجموعة من المؤسسات الاجتماعية، عبارة عن مجموعة من الأفراد يعيشون تحت مظلة قانون معين ومشترك. (بيرو، ١٣٧٠، ص ١٣٨). ومهما يكن فنحن سنحاول هنا تسليط الضوء على آفات مؤسسة المجتمع انطلاقاً من ارتباطها الوثيق بنظام الحكم:

٣-١ الفقر

يُراد من الفقر عموماً الحاجة والشحّة. (الراغب الإصفهاني، ١٤٠٧، ص ٣٨٣). وهذا يعني إمكانية إطلاق الفقر على مختلف أنواع الحاجة والشحّة سواء في المجالات المادية أو المعنوية. ومن جهة أخرى، ثمة ارتباط وثيق بين الحرمان الإقتصادي والقضايا الثقافية - الاجتماعية. وكما هو واضح فإن وجود الفقر في المجتمع يحدّ من نموّ الأفراد وتساميتهم، ويمهد الأرضية لسقوطهم وضياعهم. كما أنّ الحرمان الإقتصادي الناتج عن الفقر يصبح سبباً في ضعف

أركان الإيمان لدى الأفراد الذين يفتقرون إلى المؤهلات الكافية، وقد تخلّفوا عن الإحاطة بالتعاليم الدينية نتيجة للفقر أيضاً. وثمة حديث يروى عن الرسول الأكرم (صلي الله عليه وعلى آله): (لولا رحمة ربي على فقراء أمّتي، كاد الفقر أن يكون كفراً). (الكليبي، ١٣٨٨، ص ٣٠٧).

و على صعيد آخر، تشكل قلة المراكز التعليمية والتربوية وغياب المربين المتمرسين والمؤهلين، جانباً آخر من مظاهر الفقر في المجتمع. يقول الإمام علي (ع): «الفقر الموت الأكبر» (نهج البلاغة، الحكمة ١٦٣). وهذا يعني أنّ المجتمع الفقير مجتمع ميت دون شك، ويفتقر إلى التحرك والنشاط على طريق الإزدهار والتكامل. ولهذا يوصي الإمام (ع) في عهده إلى مالك الأشتر بتوفير المعيشة للعمال والرعية بشكل تام وكامل لئلا يعانون من ضيق المعيشة. (محمد عبده، ١٤٠٩، ج ٣، ص ١٦).

كما أنّ الأمراض النفسية والإضطرابات الاجتماعية تشكل جانباً آخر من مظاهر فقر المجتمع. إذ أنّه عندما يتسع التباين الطبقي في المجتمع، تستفحل الأحقاد والضعينة والعقد النفسية لدى الفقراء وتظهر لديهم الكآبة والآثار المدمرة الأخرى، يعتبر الهم والحزن أبرز مظاهرها. وفي هذا يقول الإمام علي (ع): «إنّ الفقر جالب للهموم» (التميمي الآمدي، ٢١٨). كذلك يقول (ع) في موضع آخر: «يا بُني إني أخاف عليك الفقر فاستعد بالله منه، فإنّ الفقر منقصة للدين، مدهشة للعقل، داعية للمقت» (نهج البلاغة، الحكمة ٣١٩).

و من ذلك، أنّ الكثير من الفقراء يشعرون بالضعينة والعداء تجاه الحكام، ويجاولون عرقلة تنفيذ البرامج الحكومية وانتهاك القوانين، وتفقد الحكومة قاعدتها الشعبية حينها. ذلك أنّ رضى الناس عن الحكومة يقود إلى استحكام قواعد الحكم وأركانه. ولهذا يوصي (ع) مالك

وعليه وفي ضوء ماتفيده هذه الحكمة، فإنّ المراقبة الفردية والإشراف الإجتماعي، يشكل الضمان لسلامة وسعادة واستقرار المجتمع وأفراده.

٣-٣ التفرقة والتشتت

إنّ مخاطر التفرقة والتشتت كبيرة جداً، لدرجة جعل الله تعالى النهي عنها معادلاً لإقامة الدين، وعدّ ذلك شريعة الأنبياء المرسلين(ع)، إذ يقول عزّ من قائل: (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أنّ أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) (سورة الشورى، الآية ١٣).

الإمام علي (ع) لاينهي عن التفرقة والتشتت فحسب، وإنّما يأمر بمحاربة مثيري الفرقة. وكان يؤكد دائماً على ضرورة الحفاظ على وحدة المسلمين وانسجامهم: «وألزموا السواد الأعظم فإنّ يد الله مع الجماعة، وإياكم والفرقة فإنّ الشاذّ من الناس للشيطان كما أنّ الشاذّ من الغنم للذئب، ألا من دعا إلى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامي هذه» (نهج البلاغة الخطبة ١٢٧).

و من جانب آخر يلفت الإمام (ع) الأنظار إلى أنّ خطر التفرقة خطر حقيقي لا بد من التصدي له. إذ أنّ الذين يتطلعون إلى تقويض المجتمع الإسلامي يستهدفون وحدة المجتمع بالدرجة الأولى. وأنّ محاولاتهم تكون مع الشيطان خطوة خطوة. وكما قال الإمام علي (ع): «إنّ الشيطان يستي لكم طرقه ويريد أن يحلّ دينكم عقدة عقدة ويعطيكم بالجماعة الفرقة وبالفرقة الفتنة» (نهج البلاغة، الخطبة ١٢١).

و من هذا المنطلق نجد الخطبة (القاصعة) تتناول الإتحاد والاختلاف بمثابة أحد المحاور الرئيسية، وتنظر إليها بمثابة أرضية النصر أو الهزيمة بالنسبة للحكومات. وتكمن

الأشتر: «و إنّما عماد الدين وجماع المسلمين والعدة للإعداء، العامّة من الأمة. فليكن صغوك لهم وميّلك معهم» (نهج البلاغة، الرسالة ٥٣).

٣-٢ ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إذا ما اتّسم المجتمع بالحيوية والنشاط، تبقى العوامل الرئيسية في تعزيز الإرتباط والتواصل بين الافراد والمؤسسات - بما في ذلك العوامل الفكرية والثقافية والمعنوية - قوية ومستحكمة على الدوام، ولن تنزل أركانها المخاطر والآفات. ومن هذا المنطلق فإنّ التوصي بقيم ومبادئ المجتمع، واحتتاب المساوي والمنكرات الإجتماعية، يزيد من تماسك واستحكام النظام الداخلي والمعنوي للمجتمع ويحصّنه ضدّ الآفات. وبناء على ذلك يعتبر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحقيقة غطاءً اجتماعياً للحفاظ على الوحدة الإجتماعية، وكما يقول الإمام علي (ع): «و ما أعمال البرّ كلها والجهاد في سبيل الله عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ألا كنفثة في بحر لجّي» (نهج البلاغة، الحكمة ٣٧٤).

لإنّ الناس إذا تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فسوف يتسلّط الأشرار على المجتمع بالتدريج، وسوف تسوء الأوضاع و تستفعل كثيراً، و يدعو الأبرار فلايستجاب لهم. (نهج البلاغة، الحكمة ٣١). وكما قال الإمام(ع) في موضع آخر: «أيها المؤمنون! إنّ من رأى عدواناً يعمل به ومنكرأ يدعى إليه فأنكره بقلبه فقد سلم وبرئ. ومن أنكره بلسانه فقد أحرّ وهو أفضل من صاحبه. ومن أنكره بالسيف لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الظالمين هي السفلى، فذلك الذي أصاب سبيل الهدى وقام على الطريق ونور في قلبه اليقين» (نهج البلاغة، الحكمة ٣٧٣).

وتأخذ بما هو مؤكد وحاسم دون الوقوع في الخطأ. وفتة تستحوذ عليها الضلالة ويقودها التعصب لاتباع النهج الخاطيء، وحرمانها من إدراك الحقيقة. (انظر: ابن أبي الحديد، ج ١، ص ٢١٢).

و بناء على ذلك، وفي ظلّ الشبهات، يُساء إلى المبادئ والقيم والضوابط والمعايير الدينية مما يؤدي إلى خُفوت بريق المعتقدات الدينية، وبالتالي ابتعاد أفراد المجتمع عن الدين وإساءة الظن بالحكومة الإسلامية.

الاستنتاج

أولاً: الدين مقولة ثقافية، ومحاولة للتعرف على الآفات والإشكاليات الثقافية التي تهدد الحكم والمجتمع الإسلامي، إنّما تهدف إلى مكافحتها والحؤول دون تفشيها. ولا يخفى أنّ بحث موضوع آفات الحكم والمجتمع الديني إنّما يتمحور حول طريقة الإهتمام بالدين وفهمه والنقل عنه واقتداء الإنسان بتعاليمه وأحكامه.

ثانياً: بما أنّ الرؤية السياسية ونظام الحكم الذي يؤمن به الإمام علي (ع)، قائم على الأصول والمبادئ الإسلامية والأخلاقية، فإنّ نموذج الحكم العلوي الذي يتناسب دائماً مع متطلبات العصر قابل للتطبيق.

ثالثاً: إنّ الآفات والإشكاليات الثقافية التي تهدد الحكم والمجتمع الإسلامي يمكن دراستها من خلال بعدين عامين: منهجي - سلوكي، وتنظيمي - هيكلي. وتعد الأخلاق والضوابط والمعايير من أبرز عناصر البعد الأول. فيما تعتبر مؤسسة المجتمع العنصر الرئيسي في البعد الثاني.

رابعاً: يشكل اعتماد المبادئ والقيم الأخلاقية أحد عناصر تحقق الوحدة في المجتمع. كما أنّ تزلزل القواعد الأخلاقية وعدم الالتزام بالمبادئ والقيم من قبل الناس

الملاحظة الهامة في هذه الخطبة بارتباط هذا الموضوع بالإستكبار، بمعنى أنّ الإتحاد والوحدة تتجلى عندما يجرّر قادة المجتمع أنفسهم من الإستكبار والغرور والتكبر: «لايستكبرون ولا يعلّون ولا يعلّون» (انظر: نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢).

٣-٤ إثارة الشبهات

الشبهة ظاهرة ثقافية واجتماعية وسياسية، تسفر عن وجهها إثر أي تغيير أو تحول يطرأ في المجتمع، وتستحوذ على اهتمام غير الواعين والذين يفتقرون للخبرة الكافية. ولذلك تعتبر منطلقاً قوياً للشيطان لخلق التزلزل الروحي والفكري والعقائدي والسياسي، وعاملاً مهماً في بثّ اليأس والإحباط في نفوس الناس وإبعادهم عن الأنشطة الاجتماعية والإضطلاع بواجباتهم تجاه الحكومة والمجتمع الإسلامي. وعلى سبيل المثال، فقد لجأ معاوية وجيشه إلى إثارة الشبهة في واقعة صفين برفع المصاحف على رؤوس الرماح وزرع الشك والترديد في صفوف جيش الإمام علي(ع) وإثارة الشبهات لديهم. (انظر: الخوئي، ١٤٠٣، ج ٧، ص ٢٧٩).

و كما يذكر في هذا الصدد أنّ الإمام علي (ع) اعتبر الشبهة على النقيض من اليقين (نهج البلاغة، الخطبة ٢٢)، و التي تهدف إلى إثارة الشك والترديد في العقيدة والمواقف السياسية (نهج البلاغة، الخطبة ٢)، وتلجأ إليها المعارضة إثر الثورات والتحويلات الاجتماعية الكبرى خاصة «إنّما سميت الشبهة لأنّها تشبه الحق. فأما أولياء الله فضيأؤهم فيها اليقين ودليلهم سمّت الهدى، وأما أعداء الله فدعاؤهم فيها الضلال ودليلهم العمى» (نهج البلاغة، الخطبة ٣٨).

و يقسّم الإمام علي (ع) الناس في مواجهة هذه الآفة الثقافية إلى فئتين: فئة تتأمل في مقدمات ظهور الشبهة

- [٢] ابن ميثم البحراني، كمال الدين ميثم بن علي، شرح نهج البلاغة، دفتر تبليغات اسلامي، قم، ١٣٦٢ ش.
- [٣] التميمي الآمدي، عبد الواحد، غرر الحكم ودرر الكلم، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٧ ق.
- [٤] الخوانساري، جمال الدين محمد، شرح غرر الحكم ودرر الكلم، تصحيح وتعليق مير جلال الدين حسيني الأرموي، طهران، انتشارات جامعه طهران، ١٣٦٠ ش.
- [٥] الخويي، حبيب الله الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣ ق.
- [٦] الحميني، روح اله، تحرير الوسيلة، دفتر انتشارات اسلامي، لاتا.
- [٧] الراغب الإصفهاني، أبو القاسم حسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني، بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٧ ق.
- [٨] الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوي، شرح نهج البلاغة، محمد عبده، دار البلاغة، بيروت ١٤٠٩ ق.
- [٩] الفراهيدي خليل بن أحمد، العين، قم، مؤسسه ميلاد، ١٤١٤ ق.
- [١٠] الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب، الكافي، تصحيح علي أكبر غفاري، طهران، دار الكتب السلامية، ١٣٨٨ ق.
- [١١] المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (ع)، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٢ ش.
- [١٢] المحمودي محمد باقر، نهج السعادة في مستدرک نهج البلاغة، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٣٩٧ ق.
- [١٣] المغنیه، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩ م.

والحكام، يقود إلى الفوضى والتشتت والفساد والضياع، ويوجد آفات فتاكة بالنظام السياسي والإداري للمجتمع. خامساً: في نظام الحكم الإسلامي تعتبر القوانين والمعايير الإسلامية ضوابط مشتركة للعمل الجماعي، وتعتبر ملاكاً ومعياراً لسلك الأفراد. وفي المقابل تعدّ سيادة المحسوبيات وتقدمها على الضوابط والقانون، وشيوع الرشوة والإرتشاء، من جملة الآفات الفتاكة بالنسبة للقانون والضوابط والمعايير الاجتماعية. سادساً: فيما يتعلق بآفات مؤسسة المجتمع، يعتبر الفقر والآثار الناتجة عنه من قبيل: ضعف الإيمان والعقيدة، والتدني العلمي، والمعاناة الروحية والفساد وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتفرقة والإختلاف، وإثارة الشبهات، يعتبر كل ذلك من الآفات الفتاكة لمؤسسة المجتمع الإسلامي فينبغي التعرف عليها جيداً وتدارك السبل المثلى للتصدّي لها في ضوء التعاليم الإسلامية الحقيقية. مقترحاتنا:

على ضوء ما تقدّم، نقترح أنّ يهتمّ الباحثون في إبحاثهم العلميه في مجال الدين وعلم الاجتماع بـ:

- ١- تدوين قواعد إدارة المجتمع المدني في ضوء مفاهيم القرآن الكريم ونهج البلاغة.
- ٢- بيان الأهداف العالمية للحكومة الدينية بشكل دقيق وارتباطها بمرحلة ما بعد الحداثة.
- ٣- كيفية مواجهة تحديات التنمية وسبل تحقيقها في المجتمعات الإسلامية في ضوء مفاهيم القرآن الكريم ونهج البلاغة.

المصادر والمراجع العربية:

- [١] ابن أبي الحديد، عز الدين هبه الله، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد ابوالفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ١٣٧٨ ق.

الفارسیة:

- [۱۹] الجعفري محمد تقی، ترجمه وتفسیر نهج البلاغة، طهران، نشر فرهنگ اسلامي، ۱۳۶۰ ش.
- [۲۰] —، حکمت اصول سياسي اسلام، طهران، بنياد نهج البلاغة، ۱۳۵۹ ش.
- [۲۱] دلشاد الطهراني، مصطفى، ارباب امانت، طهران، دریا، ۱۳۸۵ ش.
- [۲۲] دورکیم، امیل، قواعد وروش جامعه شناسي، ترجمه محمد علي كاردان، طهران، انتشارات دانشگاه طهران، ۱۳۷۳ ش.
- [۲۳] روشه، گي، کنش اجتماعي، ترجمه هما زنجاني زاده، مشهد، انتشارات دانشگاه فردوسي مشهد، ۱۳۷۰ ش.
- [۲۴] عیوضي، رحيم، آسيب شناسي انقلاب اسلامي، سازمان انتشارات پژوهشگاه فرهنگ واندیشه اسلامي، طهران، ۱۳۸۵ ش.
- [۲۵] النراقي، مولى مهدي، جامع السعادات، قم، مؤسسه مطبوعاتي اسماعيليان، ۱۳۸۲ ق.
- [۱۴] أبرکرامی، نیکلاس، هیل، استفن، فرهنگ جامعه شناسي (قاموس في علم الاجتماع)، ترجمه حسين پويان، تهران انتشارات چاپ وپخش، ۱۳۶۷ ش.
- [۱۵] آراسته خو، محمد، نقد ونگرش بر فرهنگ واصطلاحات علمي - اجتماعي، طهران نشر گستره، ۱۳۷۰ ش.
- [۱۶] آقايي، محمدرضا (آسيب شناسي جامعه ديني ونقش حكومت)، صص ۱۰۶-۱۱۶، نشریه معرفت، شماره ۵۱ اسفند ۱۳۸۰ ش.
- [۱۷] بيرو، آلن، فرهنگ علوم اجتماعي (قاموس العلوم الاجتماعیة)، ترجمه باقر ساروخاني، بي جا، مؤسسه کيهان، ۱۳۷۰ ش.
- [۱۸] بازارگاد، بهاءالدين، تاريخ فلسفه سياسي (تاريخ الفلسفة السياسية)، انتشارات زوار، طهران، لاتا.

آسیب‌شناسی حکومت و جامعه دینی در نهج البلاغه (با تأکید بر مؤلفه‌های اجتماعی و فرهنگی)

عبدالهادی فقهی‌زاده^۱، فاطمه دسترنج^۲

تاریخ دریافت: ۱۳۸۸/۱۲/۴

تاریخ پذیرش: ۱۳۹۰/۶/۲۱

نگرش امام علی (ع) به آسیب‌های حکومت و جامعه دینی، حاکی از شدت آسیب‌پذیری حکومت و جامعه دینی از پاره‌ای عواملی است که حضور دین در ارکان سیاست و اداره جامعه را ناکارآمد جلوه می‌دهد. این نکته گویای آن است که آسیب‌های حکومت و جامعه دینی در حوزه‌های گوناگون عمدتاً آسیب‌های فرهنگی است که دامنه اثرگذاری آن‌ها بسیار گسترده است. این پژوهش به روش توصیفی - تحلیلی درصدد است ضمن تبیین مفهوم فرهنگ، مهم‌ترین مؤلفه‌های اجتماعی آن را براساس آنچه در نهج البلاغه آمده بشناساند.

کلید واژگان: امام علی (ع)، نهج البلاغه، حکومت و جامعه دینی، آسیب‌شناسی، فرهنگ

۱. عضو هیأت علمی گروه علوم قرآن و حدیث دانشگاه تهران، Afeghizadeh@gmail.com

۲. دانشجوی دکتری علوم قرآن و حدیث دانشگاه قم، fatemehdastranj@yahoo.com